

التبيان في تفسير القرآن

(203) على اعادته واحيائه بعد موته (ألم يك نطفة من مني يمني) فالمني نطفة الذكر التي يجيء منها الولد (ثم كان علقه) أي قطعة من الدم المنعقد جامدة لا تجري فخلق الله منها هذا الانسان الذي هو في احسن تقويم، فسبحان من قدر على ذلك، وقوله (فخلق فسوى) أي خلق من العلقه خلق سويًا شق له السمع والبصر. وقال الفراء: معنى (فسوى) فسواه (فجعل منه) من ذلك المني (الزوجين الذكر والانثى) فمن قدر على ذلك لا يقدر على ان يحيي الموتى بعد ان كانوا أحياء؟ ! بلى والله قادر على ذلك، لان جعل النطفة علقه وخلق العلقه مضغة وخلق المضغة عظمًا وكسو العظم لحما ثم إنشأه خلقًا آخر حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس كل واحدة منها يصلح لما لا يصلح له الاخرى، وخلق الذكر والانثى اللذين يصح منهما التناسل على ما قدره الله أعجب وابداع من اعادة الميت إلى ما كان من كونه حيا، فمن قدر على الاول أولى بأن يكون قادرا على الثاني، فالاحياء ايجاد الحياة، والاماتة ايجاد الموت عند من قال أن الموت معنى، ومن قال: ليس بمعنى، قال: هو نقض بنية الحي على وجه الاختراع. وقوله (فجعل منه) قيل يعني من الانسان (الزوجين الذكر والانثى) وقيل من المني (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) وقال قتادة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ختم السورة، يقول: سبحانك الله بلى، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي، وهو أن من قدر على احياء الانسان قادر على احيائه بعد الاماتة، وقال الفراء: يجوز في العربية يحيي الموتى بالادغام بأن ينقل الحركة إلى الحاء وتدغم احدى اليائين في الاخرى وانشد: وكأنها بين النساء سبيكة * تمشي بسدة بيتها بتعي (1) _____ (1) مر في 5 / 147 (*)